مجلة مركز بحوث ودراسات

المدينة المنورة

العدد الثالث والعشرون / شوال - ذو الحجة ١٤٢٨هـ ، نوفمبر ٢٠٠٧م - يناير ٢٠٠٨م

٢٣

- مرويات أحداث غزوة الخندق في الصحيحين
- الإمام السخاوي وكتابه التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة
- دراسة تحليلية لمرحلتين من مراحل طريق هجرة الرسول ﷺ
- تقرير عن المجالس الثقافية في المدينة المنورة (القسم الثاني)

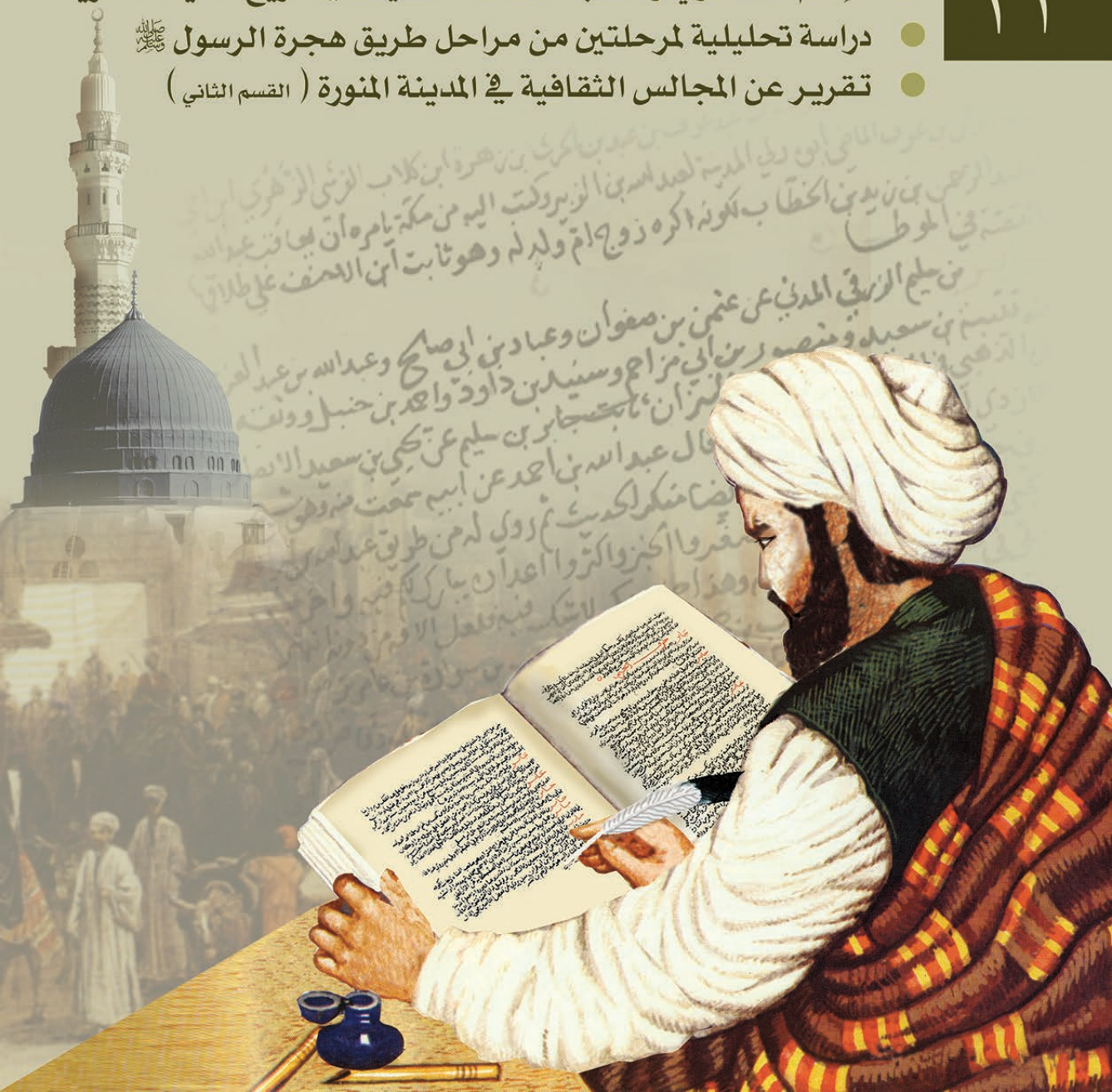

مرويات أحداث
غزوة الخندق في الصحيحين

د. أحمد بن عايش بن عبداللطيف البدر الحسيني
كلية التربية لإعداد المعلمات بجامعة القصيم

مُقَدِّمَة

لقد عُنيت كتب السنة النبوية بتدوين أحداث السيرة النبوية، حيث إن سيرة النبي ﷺ جزء منها. وتنوعت دائرة الاهتمام والشمول بحسب شروط المحدِّث في تصنيف كتابه، وحيث إن الزمن المتاح محدود في مثل هذا الملتقى المبارك حول غزوة الخندق،لذا أحببت أن أشارك في بحث مختصر حول مرويات أحداث غزوة الخندق في الصحيحين، لمكانتهما في الصحة، والإمام البخاري سمى كتابه (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)[1] واسم الجامع يدل على منهجه الشامل لأمور الدين. وقال: (جعلته حجة فيما بيني وبين الله)[2]. وقد أفرد للمغازي كتاباً خاصاً، ولكنه لم يقتصر عليه (فربما وجدت حديثاً عن إحدى الغزوات في كتاب النكاح مثلاً،أو في كتاب الصلاة، أوالتفسير، أو غيرها)[3] ولعل من أوسع الكتب الأخرى فيه التي شاركت في أحداث السيرة: كتاب الجهاد والسير، وكتاب مناقب الأنصار، وكتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ .

---

(١) هدي الساري لابن حجر ١٣٠٩/٢.

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح (ص١٣) وهدي الساري لابن حجر (١٣٠٩/٢).

(٣) السيرة النبوية في الصحيحين (العهد المكي) د.العودة (ص٩٠).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

(وعلى العموم، فلا يكاد يخلو كتاب في صحيح البخاري من ذكر حادثة من أحداث السيرة، والمتأمل في أحداث السيرة عند البخاري، يرى أنه اعتمد على جمع من الرواة... وممن أكثر الرواية عنهم عروة بن الزبير، وابن شهاب الزهري... كما نقل مرويات أبي إسحاق السبيعي)[١].

ولقدأفاد البخاري من نقده لمتون الأحاديث في ترتيبه لأحداث السيرة النبوية والمغازي، حيث ساق المغازي على ترتيب ما صح عنده. كما سيتضح ذلك عند كلامنا عن تاريخ غزوة الأحزاب[٢].

أما الإمام مسلم فقال عن صحيحه (ماوضعت شيئاً في هذا المسند إلا بحجة)[٣]، ورتبه على الأبواب لكنه لم يذكر فيه تراجم الأبواب لئلا يزداد حجم الكتاب، لذا ذكرها العلماء، وقد اختلفت تعبيراتهم فبعضها جيد، وبعضها ليس بجيد، إلى أن جاء الإمام النووي فشرح الصحيح وحرص على التعبير عن الأبواب بعبارات تليق بها في مواطنها[٤].

ومرويات أحداث السيرة النبوية عند مسلم أغلبها في كتب ثلاثة هي: كتاب الجهاد والسير، وكتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، وكتاب الفضائل. (وعلى العموم فأحداث السيرة في مسلم ليست كحجمها في البخاري، بل أقل، ومع هذا فقد ينفرد مسلم بذكر أحداث لا توجد أصلاً في البخاري)[٥].

تسمية الغزوة، وتاريخ وقوعها

(١) المصدر السابق(ص ٨٨).

(٢) انظر هدي الساري لابن حجر (ص٤٧٢) وقارن السيرة النبوية د.العودة ص٩٣.

(٣) صيانة صحيح مسلم من الاخلال والغلط ص٦٨. بواسطة السيرة النبوية د.العودة (ص٩٤).

(٤) انظر شرح النووي على مسلم (٢١/١).

(٥) السيرة النبوية (العهد المكي) د.العودة ص١٠٤.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أولاً: تسمية الغزوة

نص الإمام البخاري على الاسمين المعروفين للغزوة فقال: غزوة الخندق وهي الأحزاب[١].

وقد وضَّح الحافظ ابن حجر سبب هاتين التسميتين بقوله: فأما تسميتها الخندق، فلأجل الخندق الذي حفر حول المدينة بأمر النبي ﷺ، وكان الذي أشار بذلك سلمان فيما ذكر أصحاب المغازي منهم أبو معشر... وأما تسميتها الأحزاب فلاجتماع طوائف المشركين على حرب المسلمين وهم قريش وغطفان واليهود ومن تبعهم، وقد أنزل الله سبحانه وتعالى في هذه القصة صدر سورة الأحزاب.اهـ.[٢]

وقد عكس الإمام البخاري الوضع الإشاري الذي ألمح إليه القرآن المجيد، فقال في الترجمة لها: باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، وفي صنيعه هذا إيثار لتقديم الوسائل على المقاصد... ولعل الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ ومن أخذ بطريقته آثر تقديم الوسيلة الجديدة؛ اهتماماً بالوسائل المحدثة، إيماءً منه إلى أن تطور الحروب في حياة الأمم والدول يتطلب هذه الوسائل المتجددة، باعتبارها سبباً من أسباب الأهبة والاستعداد الدفاعي المفاجئ للعدو، فيدهشه ويذهله. اهـ.[٣]

ثانياً: ماورد في تاريخها

اختلف أهل المغازي والسير وأهل الحديث في تاريخ الغزوة.

فذهب موسى بن عقبة في مغازيه أنها كانت في شوال سنة أربع. وإلى هذا ذهب البخاري في صحيحه، حيث إنه اقتصر على قول موسى ولم

(١) صحيح البخاري. المغازي باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، البخاري مع الفتح (٤٩٠/٧). وفي شرح النووي على مسلم: باب غزوة الأحزاب وهي الخندق.

(٢) فتح الباري (٤٩٠/٧ -٤٩١).

(٣) محمد رسول الله ﷺ لمحمد الصادق عرجون (١٣٦/٤).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

يذكر غيره، قال الحافظ ابن حجر: ومال المصنف – أي البخاري -إلى قول موسى بن عقبة، وقواه بما أخرجه أول أحاديث الباب من قول ابن عمر أنه عُرض يوم أحد وهو ابن أربع عشرة، ويوم الخندق وهو ابن خمس عشرة، فيكون بينهما سنة واحدة، وأُحد كانت سنة ثلاث، فتكون الخندق سنة أربع. اهـ.[١] وبقوله قال مالك[٢].

قال الصادق عرجون: وأيد هذا القول ولي الدين العراقي فقال: المشهور أن (الخندق –الأحزاب) كانت سنة أربع. قال الزرقاني في تعليل قول العراقي: لمزيد إتقان القائلين بذلك، كيف وهم: موسى بن عقبة، ومالك، والبخاري. قال الزرقاني: وقد صحح هذا القول النووي في الروضة.

قال الصادق عرجون معقباً: ومن ثم رجَّحنا هذا القول فقدمنا (الأحزاب) وحديثها ووقائعها على غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق التي كانت في السنة الخامسة.اهـ.[٣].

وذهب جمهور العلماء على أنها كانت سنة خمس، منهم ابن إسحاق[٤]، والواقدي[٥]، وعروة بن الزبير، وقتادة، والبيهقي، وغير واحد من العلماء سلفاً وخلفاً [٦].

ومال ابن حجر إليه، وقال معقباً على اختيار البخاري: ولا حجة فيه إذا ثبت أنها كانت سنة خمس، لاحتمال أن يكون ابن عمر في أُحد في أول

(١) فتح الباري (١٨٣/٩) وحديث ابن عمر أخرجه البخاري في المغازي – باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، (رقم ٤٠٩٧) وفي الشهادات (برقم ٢٦٦٤).

(٢) فتح الباري (١٨٣/٩).

(٣) محمد رسول الله ﷺ للصادق عرجون (١٤١/٤ -١٤٢).

(٤) السيرة النبوية لابن هشام (٢١٤/٣).

(٥) مغازي الواقدي (٤٤٠/٢).

(٦) البداية والنهاية لابن كثير (٩٥/٤).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ما طعن في الرابعة عشرة، وكان في الأحزاب قد استكمل الخامسة عشرة، وبهذا أجاب البيهقي. قال الحافظ[١]: ويؤيد قول ابن إسحاق، أن أبا سفيان قال للمسلمين لما رجع من أحد: موعدكم العام المقبل ببدر، فخرج النبي ﷺ من السنة المقبلة إلى بدر، فتأخر مجيء أبي سفيان تلك السنة للجُدب الذي كان حينئذ، وقال لقومه: إنما يصلح الغزو في سنة الخصب، فرجعوا بعد أن وصلوا إلى عسفان أو دونها، ذكر ذلك ابن إسحاق وغيره من أهل المغازي.اهـ.

قال الشيخ محمد الصادق عرجون: وليس فيما ادعاه ابن حجر تأييد لقول ابن إسحاق ومن تبعه في مذهبه، لاحتمال أن النبي ﷺ بادر للخروج إلى بدر الموعد في مطلع العام ليظهر القوة والسرعة إلى الوفاء بالوعد، لئلا يظن المشركون بالمسلمين الضعف والتهرب من لقاء عدوهم في الموعد، ولما لم يحضر أبو سفيان برجاله المحاربين، رجع رسول الله ﷺ، وبلغ أبا سفيان صنيع رسول الله ﷺ فأخذته العزة بالإثم، وجعل يتأهب لملاقاة رسول الله ﷺ ووافق ذلك منه مواقع الغدر والفجور من اليهود الذين ذهبوا إلى مكة لتحريض قريش على حرب رسول الله ﷺ، وكان ذلك وسط سنة أربع أو في آخرها.اهـ.[٢].

سبب الخلاف

قال البيهقي في الدلائل: وقد زعم بعض أهل التواريخ أن النبي ﷺ قدم المدينة في شهر ربيع الأول، فلم يعدُّوا ما بقي من تلك السنة، وإنما عدُّوا مبدأ التاريخ من المحرم من السنة القابلة.اهـ.[٣].

قال الحافظ: وعلى ذلك جرى يعقوب بن سفيان في تاريخه.اهـ.[١].

---

(١) فتح الباري (٩/١٨٣ -١٨٤).

(٢) محمد رسول الله ﷺ للعرجون (٤/١٤٢).

(٣) دلائل النبوة للبيهقي (٢/٢٩٦).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

قال البيهقي: لااختلاف بينهم في الحقيقة، وذلك لأن رسول الله ﷺ قاتل يوم بدر لسنة ونصف من مقدمه المدينة في شهر رمضان، ثم قاتل يوم أحد من السنة القابلة لسنتين ونصف من مقدمه المدينة في شوال، ثم قاتل يوم الخندق بعد أحد بسنتين على رأس أربع سنين ونصف من مقدمه المدينة، فمن قال سنة أربع: أراد بعد أربع سنين وقبل بلوغ الخمس، ومن قال سنة خمس أراد بعد الدخول في السنة الخامسة وقبل انقضائها، والله أعلم.(٢).

الجهود الكبيرة التي بذلها رسول الله ﷺ وصحابته الكرام في حفر الخندق

أولاً: صبر النبي ﷺ على مشقة العمل لشحذ عزائم أصحابه

ضرب النبي ﷺ أروع الأمثلة في التواضع، (وهذا رشح من غيث النبوة في قيادة النبي ﷺ لمجتمعه المسلم في الجهاد لإعلاء كلمة الله وهو أكرم خلق الله على الله، ... يشارك أصحابه وجند كتائبه في حمل تراب الخندق حتى يواري التراب جلد بطنه) (٣). فقد أخرج البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه أنه قال: (**رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ يَنْقُلُ التُّرَابَ وَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ وَهُوَ يَقُولُ: لَوْلا أَنْتَ مَااهْتَدَيْنَا، وَلا تَصَدَّقْنَا وَلا صَلَّيْنَا، فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا، وَثَبِّتْ الأَقْدَامَ إِنْ لاقَيْنَا، إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا، إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا**)(٤).

(١) فتح الباري (٩/١٨٤).

(٢) دلائل النبوة للبيهقي (٢/٢٩٥).

(٣) محمد رسول الله ﷺ العرجون (٤/١٥٢).

(٤) صحيح البخاري، الجهاد والسير، باب حفر الخندق (حديث٢٨٣٧).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وفي رواية[١] قال: (رأيت النبي ﷺ يوم الخندق ينقل معنا التراب وهو يقول: وَاللَّهِ لَوْلا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلا صُمْنَا وَلا صَلَّيْنَا، فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا، وَثَبِّتْ الأَقْدَامَ إِنْ لاقَيْنَا، وَالْمُشْرِكُونَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا، إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا).

وفي رواية أخرى[٢] قال في آخرها (إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا أَبَيْنَا يَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ).

وأخرج أيضاً[٣] عن سهل بن سعد الساعدي قوله: (كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْخَنْدَقِ وَهُوَ يَحْفِرُ وَنَحْنُ نَنْقُلُ التُّرَابَ وَيَمُرُّ بِنَا فَقَالَ: اللَّهُمَّ لا عَيْشَ إِلا عَيْشُ الآخِرَةْ ، فَاغْفِرْ للأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةْ).

ولم يكتف الصحابة بالمشاركة العامة لرسول الله ﷺ في الحفر، بل إنهم كانوا يلجأون إليه في الشدائد والعقبات التي تواجههم أثناء حفر الخندق، فيجدون منه ﷺ المبادرة إلى مساعدتهم.

فقد روى البخاري عن جابر ﷺ أنه قال: (إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ فَجَاءُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ فَقَالُوا هَذِهِ كُدْيَة عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقْ، فقال ﷺ: أَنَا نَازِلٌ ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ ﷺ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ وَلَبِثْنَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ لانَذُوقُ ذَوَاقًا فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ الْمِعْوَلَ فَضَرَبَ فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلَ أَوْ أَهْيَمَ)[٤].

لقد كان لمشاركة النبي ﷺ في حفر الخندق، الأثر البارز في سرعة إنجاز الخندق، في مدة وجيزة، لا تزيد على المدة التي يحتاجها جيش يسير من مكة إلى المدينة، وهم بهذا العمل أنجزوا متطلبات خطة الدفاع عن المدينة المنورة قبل وصول جحافل الأحزاب الغازية مما كان

(١) صحيح البخاري، القدر، (حديث ٦٦٢٠).

(٢) صحيح البخاري، التمني، باب قول الرجل لولا الله ما اهتدينا (حديث ٧٢٣٦).

(٣) صحيح البخاري، المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (حديث ٤٠٩٨).

(٤) صحيح البخاري، المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (حديث ٤١٠١).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

له الأثر البارز في كبح جماحهم وعودتهم مندحرين، بعد تأييد الله سبحانه لرسوله ﷺ.

ثانياً: جهود الصحابة في حفر الخندق

كان الصحابة الكرام رضوان الله عليهم يعملون بجد واجتهاد في حفر الخندق وهم يسابقون الزمن لإنجاز المهمة قبل وصول جحافل الأحزاب، وقد تساووا جميعاً في الحفر، سادتهم، وتجَّارهم، وعمَّالهم، ومزارعوهم، وعملوا بذلك لشدة احتياجهم له، ويصور لنا أنس ﷺ ذلك فيقول: (**خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنْ النَّصَبِ وَالْجُوعِ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الآخِرَةْ، فَاغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةْ. فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ: نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَا،عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدَا**)[1].

ويعضده حديث سهل ﷺ حيث يقول: (**جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَحْفِرُ الْخَنْدَقَ وَنَنْقُلُ التُّرَابَ عَلَى أَكْتَادِنَا**)[2]، وعند مسلم بلفظ (**وَنَحْنُ نَحْفِرُ الْخَنْدَقَ وَنَنْقُلُ التُّرَابَ عَلَى أَكْتَافِنَا**)[3].

فهذان الحديثان ينقلان لنا صورة رائعة في التلاحم بين القائد ورعيته في الدفاع عن حياض دولة الإسلام الأولى.

(١) المصدر السابق (حديث٤٠٩٩)

(٢) المصدر السابق (حديث٤٠٩٨)

(٣) صحيح مسلم، المغازي، باب غزوة الأحزاب وهي الخندق (حديث ١٨٠٤). مسلم مع النووي (١٧٢/١٢).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ثالثاً: صبر النبي ﷺ وصحابته الكرام على الجوع والبرد أثناء حفر الخندق

لم تكن أجواء حفر الخندق مواتية، فقد كان الجو بارداً، والمجاعة قد أصابت المدينة في ذلك الوقت، فكان طعام الجيش قليلاً، وغير متوفر، قال أنس رضي الله عنه (**خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ وَالْمُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ الْخَنْدَقَ**)[١]. وفي رواية أخرى قال أنس (**يُؤْتَوْنَ بِمِلْءِ كَفِّي مِنْ الشَّعِيرِ فَيُصْنَعُ لَهُمْ بِإِهَالَةٍ سَنِخَةٍ تُوضَعُ بَيْنَ يَدَيْ الْقَوْمِ وَالْقَوْمُ جِيَاعٌ وَهِيَ بَشِعَةٌ فِي الْحَلْقِ وَلَهَا رِيحٌ مُنْتِنٌ**)[٢]، ولم يكن الجوع خاصاً بالصحابة الكرام، بل شمل كذلك رسول الله ﷺ كمايوضح ذلك جابر رضي الله عنه حيث يقول: (**لما حفر الخندق رأيت النبي ﷺ خمصاً شديداً**)[٣]، وفي رواية أخرى (**وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ وَلَبِثْنَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ لا نَذُوقُ ذَوَاقًا**)[٤].

وقال في آخر الحديث: (**قال ﷺ لزوجة جابر كلي هذا، وأهدي فإن الناس أصابتهم مجاعة**)[٥].

ومما يؤكد شدة البرد ما جاء في حديث حذيفة عند مسلم قال: (**لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الأَحْزَابِ، وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ**)[٦].

بمثل هذا الجو وقساوته، حفر النبي ﷺ الخندق، مع صحابته رضوان الله عليهم متجاوزين الصعوبات ومنتصرين عليها، فكان ثمرة هذا الصبر، نصراً من الله وفتحاً قريباً وبشارةً للمسلمين، كما سنوضح ذلك في مبحث انتصار المسلمين وهزيمة المشركين واليهود.

---

(١) صحيح البخاري، الأحكام، باب كيف يبايع الإ مام الناس (حديث ٧٢٠١).

(٢) صحيح البخاري، المغازي، باب غزوة الخندق (حديث٤١٠٠).

(٣) المصدر السابق، (حديث رقم٤١٠٢).

(٤) المصدر السابق، (حديث رقم٤١٠١).

(٥) المصدر السابق، (حديث رقم٤١٠١).

(٦) صحيح مسلم، الجهاد، (رقم١٧٨٨) (١٤١٤/٣).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المعجزات النبوية التي حصلت في غزوة الخندق

معجزة النبي ﷺ الأساسية هي القرآن الكريم، حيث يقول ﷺ: (**مامن الأنبياء إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة**)[(١)].

قال الحافظ: ومعنى الحصر في قوله: (إنما كان الذي أوتيته): أن القرآن أعظم المعجزات، وأفيدها، وأدومها، لاشتماله على الدعوة والحجة، ودوام الانتفاع إلى آخر الدهر، فلما كان لاشيء يقاربه، فضلاً عن أن يساويه، كان ما عداه بالنسبة إليه كأن لم يقع... وليس المراد حصر معجزاته فيه، ولا أنه لم يؤت من المعجزات ما أوتي من تقدمه.اهـ[(٢)].

ولما كان الوضع في غزوة الخندق شديداً، حتى إن الخوف بلغ منهم مبلغاً عظيماً، كما وصفهم القرآن الكريم: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ ﴾ (الأحزاب:١٠ -١١) ، وعلم الله صدق الصحابة الكرام، أجرى على يدي رسوله ﷺ عدة معجزات تثبيتاً لهم ومن أهمها:

أولاً: تفتيت الكدية الشديدة

أخرج البخاري عن جابر بن عبدالله ﷺ قال: (**إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ فَجَاءُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ فَقَالُوا هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ**

(١) صحيح البخاري، الاعتصام (حديث٧٢٧٤) وفضائل القرآن (حديث ٤٨٩١). مسلم، الإيمان (حديث ٢٣٩).
(٢) فتح الباري، (١٢٧/١٧ -١٢٨) طيبة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فَقَالَ: أَنَا نَازِلٌ، ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِعْوَلَ، فَضَرَبَ فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلَ أَوْ أَهْيَمَ) الحديث[1].

قال الحافظ: (ووقع عند أحمد والنسائي في هذه القصة زيادة بإسناد حسن من حديث البراء بن عازب... الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة... الحديث)[2].

ثانياً: تكثيره ﷺ الطعام الذي أعده جابر بن عبد الله ﷺ

روى الإمام البخاري عن جابر ﷺ في حديث طويل فيه: (فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وَطَحَنْا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكْ فَصَاحَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُؤْرًا فَحَيَّ هَلًا بِكُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ وَلا تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي فَقَالَتْ بِكَ وَبِكَ فَقُلْتُ قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ ثُمَّ قَالَ ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعِي وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلا تُنْزِلُوهَا، وَهُمْ أَلْفٌ، فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ)[3]، وزاد في رواية أخرى (قَالَ ﷺ: كُلِي هَذَا وَأَهْدِي فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ)[4].

(١) صحيح البخاري، المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (حديث٤١٠١).

(٢) فتح الباري (١٨٩/٩) طيبة.

(٣) صحيح البخاري، المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (حديث٤١٠٢).

(٤) المصدر السابق (حديث٤١٠١).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ثالثاً : إخباره أن عمار بن ياسر ﷺ تقتله الفئة الباغية

أخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري قال: (**أَخْبَرَنِي مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَمَّارٍ حِينَ جَعَلَ يَحْفِرُ الْخَنْدَقَ وَجَعَلَ يَمْسَحُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ بُؤْسَ ابْنِ سُمَيَّةَ تَقْتُلُكَ فِئَةٌ بَاغِيَةٌ**)[١].

قال النووي: وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ من أوجه: أن عمار يموت قتيلاً، وأنه يقتله مسلمون، وأنهم بغاة، وأن الصحابة يتقاتلون، وأنهم يكونون فرقتين: باغية وغيرها، وكل هذا وقع مثل فلق الصبح، صلى الله على رسوله، الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.اهـ.[٢].

رابعاً: إخباره ﷺ أنها آخر غزوة هجومية للمشركين

أخرج البخاري عن سليمان بن صرد ﷺ قال: قال النبي ﷺ يوم الأحزاب: (**نَغْزُوهُمْ وَلا يَغْزُونا**) وفي رواية (**سمعت النبي ﷺ يقول حين أجلي الأحزاب عنه: الْآنَ نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَا، نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ**)[٣].

قال الحافظ: وفيه إشارة إلى أنهم رجعوا بغير اختيارهم، بل بصنع الله تعالى لرسوله ﷺ، وذكر الواقدي أنه ﷺ قال ذلك بعد أن انصرفوا، وذلك لسبع بقين من ذي القعدة، وفيه علم من أعلام النبوة، فإنه ﷺ اعتمر من السنة المقبلة، فصدَّته قريش عن البيت، ووقعت الهدنة بينهم إلى أن نقضوها فكان ذلك سبب فتح مكة، فوقع الأمر كما قال ﷺ.اهـ.[٤].

---

(١) مسلم بالنووي، الفتن وأشراط الساعة (١٨/٤٠).

(٢) النووي على مسلم (١٨/٤٠ -٤١)

(٣) صحيح البخاري، المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (حديث ٤١٠٩ و٤١١٠).

(٤) فتح الباري (٧/٥٠٦) ط. دار السلام. وقارن نبوءات الرسول ﷺ ماتحقق منها وما يتحقق للندوي (ص٢٦ -٢٧).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مواقف بطولية لبعض الصحابة

خبر الزبير بن العوام ﷺ وعمليته الاستطلاعية نحو بني قريظة

لقد أحكم المشركون واليهود الطوق على المدينة المنورة في غزوة الأحزاب، كما وصف ذلك القرآن الكريم حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ (الأحزاب: ١٠) قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: ((كان ذاك يوم الخندق))[١]

وذلك أن يهود استغلوا قدوم الأحزاب لحرب رسول الله ﷺ فأعلنوا نقض العهد، فعندما بلغت النبي ﷺ هذه الإشاعة أراد أن يتثبت منها، فقال ﷺ: **(مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟ فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا. ثُمَّ قَالَ مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟ فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا. ثُمَّ قَالَ مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟ فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا ثُمَّ قَالَ: إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ)**[٢].

وقد أخرج البخاري في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم، عن عبدالله بن الزبير قال: **(كُنْتُ يَوْمَ الأَحْزَابِ جُعِلْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ فِي النِّسَاءِ فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِالزُّبَيْرِ عَلَى فَرَسِهِ يَخْتَلِفُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا فَلَمَّا رَجَعْتُ قُلْتُ يَا أَبَتِ رَأَيْتُكَ تَخْتَلِفُ قَالَ أَوَهَلْ رَأَيْتَنِي يَا بُنَيَّ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ كَانَ**

---

(١) صحيح البخاري، المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (حديث ٤١٠٣) المغازي (٤١١٣) والجهاد باب فضل الطليعة. وفضائل الزبير (٣٧١٩).

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد، ٤٠باب فضل الطليعة (حديث ٢٨٤٦) ، ٤١ -باب هل يبعث الطليعة وحده (حديث٢٨٤٧) -١٣٥باب السير وحده (حديث٢٩٩٧) وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ، ١٣ -باب مناقب الزبير بن العوام (حديث٣٧١٩ و٣٧٢٠) وفي المغازي - باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (حديث ٤١١٣) وفي أخبار الآحاد – باب بعث النبي ﷺ الزبير طليعة وحده (حديث٧٢٦١) جميعهم عن جابر بن عبدالله.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ يَأْتِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَيَأْتِينِي بِخَبَرِهِمْ فَانْطَلَقْتُ فَلَمَّا رَجَعْتُ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَوَيْهِ فَقَالَ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي)[1].

فهذا موقف بطولي من الزبير بن العوام ﷺ، حيث يذهب وحده في مهمة استخبارية ضمن صفوف العدو ليأتي بحقيقة خبرهم إلى رسول الله ﷺ وقلبه واثق بالله عزوجل أنه حاميه ومؤيده. فيشرفه رسول الله ﷺ بمنحه وسام (الحواري)، ويفديه بأبيه وأمه. وكان لها أثر إيجابي عند الزبير، حتى إنه حدّث بهذا ابنه عبدالله.

خبر حذيفة بن اليمان ﷺ ودخوله بين المشركين الأحزاب ليأتي بحقيقة خبرهم

لقد كان لطول الحصار أثر في إضعاف معنويات الأحزاب، وكذا لهبوب الرياح والعواصف الشديدة الباردة التي أرسلها الله سبحانه وتعالى وقد وردت أخبار هذه البطولات في حديث صحيح يقول راويه: (كُنَّا عِنْدَ حُذَيْفَةَ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الأَحْزَابِ، وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(أَلا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ)** فَسَكَتْنَا، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: **(أَلا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ)** فَسَكَتْنَا، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: **(أَلا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ)** فَسَكَتْنَا، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ. فَقَالَ: **(قُمْ يَا حُذَيْفَةُ، فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ)** فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي، أَنْ أَقُومَ، قَالَ: **(اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَلا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ)** فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ، جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ، فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ،

(١) صحيح البخاري، فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب الزبير بن العوام (حديث٣٧٢٠).

فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (وَلا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ) وَلَوْ رَمَيْتُهُ لأَصَبْتُهُ، فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَّامِ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَفَرَغْتُ، قُرِرْتُ فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا، فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ ﷺ: (**قُمْ يَا نَوْمَانُ**) وهذا الحديث من مفاريد مسلم، إذ انفرد به، ولم يخرجه البخاري في صحيحه[1].

خبر سعد بن معاذ وإصابته ﷺ

ومن أحداث الغزوة التي وردت في الأحاديث الصحيحة حادثة إصابة سعد بن معاذ ﷺ، فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: (**أُصِيبَ سَعْدٌ يَوْمَ الْخَنْدَقِ،رَماهُ رجلٌ من قُريشٍ يُقال له حِبانُ بن العَرِقة، رَماه فِي الأَكْحَلِ، فَضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ. فَلَما رَجَع رسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ مِن الخَندقْ وَضَعَ السلاحَ واغْتسلَ، فأتَاهُ جِبريلُ عليه السلامُ وهو ينفضْ رَأسه منَ الغُبار فقال: قد وضعتَ السلاح، والله ما وَضعتُه، اخرُج إليهم، قالَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ: فَأينَ؟ فَأشارَ إلى بني قُريظة. فأتَاهُم رسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ فَنَزلوا على حُكْمِه، فردَّ الحكم إلى سعدٍ. قال: فإني أحكمُ فيهم أن تُقتَلَ المقاتلةُ، وأن تُسبى النساءُ والذُّرية، وأن تُقسَمَ أموالهم. قال هشامٌ: فأخبرني أبي عن عائشة أن سعْداً قال: اللهم إنكَ تعلم أنه ليس أحدٌ أحبَّ إليَّ أن أُجاهدَهم فيكَ من قومٍ كذَّبوا رسولَكَ وأخرجوه. اللهمَّ فإني أظنُّ أنكَ قد وَضعتَ الحربَ بينَنا وبينَهم، فإن كان بَقِي من حربِ قريش شيء فأبقني له حتى أجاهدَهم فيك، وإن كنتَ وَضعتَ الحرب فافجرْها واجعل موتتي فيها. فانفجرت من لَبَّتِه.فلم يَرُعْهُمْ . وَفِي**

(١) أخرجه مسلم (٣/١٤١٤).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الْمَسْجِدِ خَيْمَةٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ– إلا الدَّمُ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: يَا أَهْلَ الْخَيْمَةِ، مَا هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قِبَلِكُمْ؟ فَإِذَا سَعْدٌ يَغْذُو جُرْحُهُ دَمًا، فَمَاتَ منْهَا ﷺ)[1] .

الأشعار التي أوردها البخاري في غزوة الأحزاب

كان الشعر حاضراً في غزوة الخندق، حيث إن العرب ديوانهم الشعر، ولذا كانت الأهازيج والأرجاز تترد بين الفينة والأخرى بين النبي ﷺ وصحابته الكرام، وقد وردت أشعار كثيرة قيلت في هذه الغزوة، ولكنني ملتزم بما ورد في الصحيحين فقط وهي:

أولاً: ما جاء في حديث أنس عند البخاري: قال النبي ﷺ

اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الآخِرَةْ فَاغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةْ

فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَاً عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدَاً[2]

وفي رواية أخرى[3] أنهم يقولون:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَاً عَلَى الإِسْلامِ مَا بَقِينَا أَبَدَاً

فيقول النبي ﷺ وهو يجيبهم:

اللَّهُمَّ إِنَّه لا خَيْرَ إِلا خَيْرُ الآخِرَةْ فَبَارِكْ فِي الأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةْ

وفي رواية أخرى[4]: كانت الأنصار يوم الخندق تقول:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَاً عَلَى الْجِهَادِ مَا حَيِينَا أَبَدَاً

---

(١) صحيح البخاري، المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم (حديث ٤١٢٢).

(٢) صحيح البخاري، (المغازي) باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (حديث ٤٠٩٩) وفي الجهاد والسير، باب التحريض على القتال (حديث ٢٨٣٤)، وباب حفر الخندق (حديث٢٨٣٥)، وباب البيعة في الحرب ألا يفروا (حديث ٢٩٦١).

(٣) صحيح البخاري، المغازي ،باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (حديث ٤١٠٠).

(٤) صحيح البخاري، مناقب الأنصار، باب دعاء النبي ﷺ (أصلح الأنصار والمهاجرة) (حديث ٣٧٩٦).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فأجابهم ﷺ:

اللَّهُمَّ لا عَيْشَ إِلا عَيْشُ الآخِرَةْ فَأَكْرِمْ الأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةْ

وفي رواية [١] قال ﷺ:

اللَّهُمَّ إِنَّ الْخَيْرَ خَيْرُ الآخِرَةْ فَاغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةْ

فأجابوا:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدَاً عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدَاً

قال الحافظ: ولا أثر للتقديم والتأخير فيه، لأنه يحمل على أنه كان يقول إذا قالوا، ويقولون إذا قال.اهـ.[٢]

ثانياً: ماجاء في حديث البراء ﷺ، قال: كان النبي ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتى أغمر بطنه أو اغبر بطنه – يقول ﷺ:

وَاللَّهِ لَوْلا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلا تَصَدَّقْنَا وَلا صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبِّتْ الأَقْدَامَ إِنْ لاقَيْنَا

إِنَّ الْأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ: أَبَيْنَا، أَبَيْنَا.[٣]

وفي رواية[٤] يقول ﷺ:

لَوْلا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلا تَصَدَّقْنَا وَلا صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبِّتْ الأَقْدَامَ إِنْ لاقَيْنَا

إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

(١) صحيح البخاري –الأحكام - باب كيف يبايع الإمام الناس (حديث ٧٢٠١).

(٢) فتح الباري (١٨٦/٩) طيبة.

(٣) صحيح البخاري –المغازي - باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (حديث ٤١٠٢).

(٤) صحيح البخاري –الجهاد والسير - باب حفر الخندق (حديث ٢٨٣٧).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وفي رواية[١] : فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة، وهو ينقل التراب، يقول:

اللَّهُمَّ لَوْلا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلا تَصَدَّقْنَا وَلا صَلَّيْنَا
فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وَثَبِّتْ الأَقْدَامَ إِنْ لاقَيْنَا
إِنَّ الأُلَى قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ... إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

قال: ثم يمد صوتها بآخرها.

وفي رواية أخرى[٢]: يرتجز برجز عبدالله:

اللَّهُمَّ لَوْلا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلا تَصَدَّقْنَا وَلا صَلَّيْنَا
فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وَثَبِّتْ الأَقْدَامَ إِنْ لاقَيْنَا
إِنَّ الأَعْدَاءَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ... إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

يرفع بها صوته.

وفي رواية[٣] وهو يقول ﷺ:

وَاللَّهِ لَوْلا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا ... وَلا صُمْنَا وَلا صَلَّيْنَا
فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا ... وَثَبِّتْ الأَقْدَامَ إِنْ لاقَيْنَا
وَالْمُشْرِكُونَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا ... إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا

قال الحافظ[٤]: قوله هنا (ولا صمنا ولا صلينا) كذا وقع مزحوفاً، وتقدم هناك – أي في غزوة الخندق – من طريق شعبة عن أبي إسحاق

(١) صحيح البخاري، المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (حديث ٤١٠٦).

(٢) صحيح البخاري، الجهاد والسير، باب الرجز في الحرب ورفع الصوت في حفر الخندق (حديث ٣٠٣٤).

(٣) صحيح البخاري، القدر، باب ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف:٤٣] ﴿لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [الزمر:٥٧] (حديث ٦٦٢٠).

(٤) فتح الباري، (١٥/٢٤٧ -٢٤٨) طيبة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بلفظ: (ولا تصدقنا) بدل (ولا صمنا) وبه يحصل الوزن، وهو المحفوظ، والله أعلم.اهـ.

وفي رواية [١] يقول:

لَوْلا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا نَحْنُ وَلا تَصَدَّقْنَا وَلا صَلَّيْنَا
فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا إِنَّ الأُلَى (أو الملا) قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا
إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا (يرفع صوته)

قال الحافظ[٢]: وقوله هنا (لولا أنت ما اهتدينا) وفي بعضها (لولا الله) هكذا وقع بحذف بعض الجزء الأول ويسمى (الخَرْم) بالخاء المعجمة والراء الساكنة، وتقدم في (غزوة الخندق) من وجه آخر عن شعبة بلفظ (والله لولا الله ما اهتدينا) وهو موافق للفظ الترجمة، ومن وجه آخر عن أبي إسحاق (اللهم لولا أنت ما اهتدينا) وفي أول هذا الجزء زيادة سببها ضعيف وهو (الخزم) بالزاي، وتقدمت الإشارة إلى هذا في (كتاب الأدب)، والرواية الوسطى سالمة من الخَرْم والخزم معاً.

وقوله هنا (إن الألى) وربما قال (إن الملا قد بغوا علينا) ولم يتردد، و(الألى) بهمزة مضموماً غير ممدودة، واللام بعدها مفتوحة، وهي بمعنى (الذين) وإنما يتزن بلفظ (الذين) فكأن أحد الرواة ذكرها بالمعنى.اهـ.

ثالثاً: ماجاء في حديث سهل بن سعد ﷺ: فقال رسول الله ﷺ:

اللَّهُمَّ لا عَيْشَ إِلا عَيْشُ الآخِرَةْ فَاغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ[٣]

قال الحافظ[١]: قوله (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة) قال ابن بطال هو قول ابن رواحة. يعني تمثل به النبي ﷺ، ولو لم يكن من لفظه، لم

(١) صحيح البخاري، التمني، باب قول الرجل: لولا الله ما اهتدينا (حديث ٧٢٣٦).
(٢) فتح الباري، (١٧/٨٤ -٨٥) دار طيبة.
(٣) صحيح البخاري، المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (رقم ٤٠٩٨).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

يكن بذلك النبي ﷺ شاعراً، قال: وإنما يسمى شاعراً، من قصده، وعلم السبب والوتد، وجميع معانيه من الزحاف ونحو ذلك، كذا قال. وعلم السبب والوتد إلى آخره.. إنما تلقوه من العروض التي اخترع ترتيبها الخليل بن أحمد، وقد كان شعر الجاهلية والمخضرمين والطبقة الأولى والثانية من شعراء الإسلام قبل أن يصنعه الخليل، كما قال أبو العتاهية: (أنا أقدم من العروض). يعني أنه نظم الشعر قبل وضعه.اهـ.

وفي رواية[٢]: فقال رسول الله ﷺ:

اللَّهُمَّ لا عَيْشَ إلا عَيْشُ الآخِرَهْ فَاغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ

قال الحافظ[٣]: قوله (فاغفر)... وإن الألفاظ المنقولة في ذلك، بعضها موزون، وأكثرها غير موزون، ويمكن رده إلى الوزن بضرب من الزحاف، وهو غير مقصود إليه بالوزن، فلا يدخل هو في الشعر.اهـ.

تعقيب: لقد أخرج البخاري في المغازي ـ باب غزوة خيبر ـ عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر، فسرنا ليلاً فقال رجل من القوم لعامر: ياعامر ألا تسمعنا من هنيها تك؟ وكان عامر رجلاً شاعراً، فنزل يحدو بالقوم يقول:

اللَّهُمَّ لَوْلا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلا تَصَدَّقْنَا وَلا صَلَّيْنَا
فَاغْفِرْ فِدَاءً لَكَ مَا اتَّقَيْنَا وَثَبِّتْ الأَقْدَامَ إِنْ لاقَيْنَا
وَأَلْقِيَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا إِنَّا إِذَا صِيحَ بِنَا أَتَيْنَا
وَبِالصِّيَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (**مَنْ هَذَا السَّائِقُ**) قَالُوا: عَامِرٌ بن الأكوع قَالَ (**يَرْحَمُهُ اللَّهُ**)، قَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ وَجَبَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْلا أَمْتَعْتَنَا بِهِ. الحديث[١].

---

(١) فتح الباري (١٨٥/٩) طيبة وفي الهامش ابن بطال (٤٦/٥) باب التحريض على القتال. وفي مناقب الأنصار – باب دعاء النبي ﷺ (أصلح الانصار والمهاجرة) حديث رقم (٣٧٩٧).

(٢) صحيح البخاري، الرقاق، باب ما جاء في الرقاق، وأن لا عيش إلا عيش الآخرة (حديث ٦٤١٤).

(٣) فتح الباري، (٤٩٤/١٤) طيبة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

قال الحافظ[٢]: قوله (اللهم لولا أنت ما اهتدينا) في هذا القسم زحاف الخزم بمعجمتين، وهو زيادة سبب خفيف في أوله، وأكثرها أربعة أحرف، وقد تقدم في الجهاد من حديث البراء بن عازب، وأنه من شعر عبدالله بن رواحة، فيحتمل أن يكون هو وعامر تواردا على ما تواردا منه، بدليل ما وقع لكل منهما مما ليس عند الآخر، أو استعان عامر ببعض ما سبقه إليه ابن رواحة.اهـ.

في انتصار النبي ﷺ والمسلمين وهزيمة الأحزاب

لقد كانت غزوة الخندق اختباراً لأصحاب رسول الله ﷺ، حيث يقول الله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ١٠ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ١١ وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا ١٢ وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ فَٱرۡجِعُواْۚ وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا ١٣ وَلَوۡ دُخِلَتۡ عَلَيۡهِم مِّنۡ أَقۡطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُواْ ٱلۡفِتۡنَةَ لَأٓتَوۡهَا وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرٗا ١٤ وَلَقَدۡ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلۡأَدۡبَٰرَۚ وَكَانَ عَهۡدُ ٱللَّهِ مَسۡـُٔولٗا ١٥ ﴾ (الأحزاب: ٩-١٥).

---

(١) صحيح البخاري، المغازي، باب غزوة خيبر (حديث ٤١٩٦) وفي الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره (حديث ٦١٤٨) وهي الدعوات، باب قول الله تبارك وتعالى ﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡ﴾[التوبة:١٠٣] ومن خص أخاه بالدعاء دون نفسه (حديث ٦٣٣١) وفي الديات (حديث ٦٨٩١).

(٢) فتح الباري (٧/٥٨٠) دار السلام.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ثم بعد ذلك تأتي آيات أخرى في نفس السورة تذكّر المؤمنين بنعمة النصر في غزوة الخندق حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾ (الأحزاب: ٢٢ – ٢٧).

هكذا جاءت آيات القرآن الكريم تصور لنا بداية المعركة ونهايتها، وتفضل الله سبحانه وتعالى بالنصر للمسلمين، وبهزيمة المشركين، لذا جاءت أحاديث البخاري ترسم لنا معالم النصر في غزوة الخندق، حيث بدأ البخاري رحمه الله بذكر أدعية النبي ﷺ التي دعاها على أهل الأحزاب المشركين بسبب حصارهم للمدينة المنورة، فعن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: دعا رسول الله ﷺ يوم الأحزاب على المشركين فقال: (**اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اللهم اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم، وزلزلهم**) [(١)].

وقد كان هناك سبب آخر حرّض النبي ﷺ على الدعاء على المشركين حين حبسوه عن صلاة العصر، وذلك أن الصحابة رضوان الله عليهم

(١) صحيح البخاري، الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة (حديث ٢٩٣٣). وفي المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (حديث ٤١١٥). وفي الدعوات، باب الدعاء على المشركين (حديث ٦٣٩٢). وفي التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾ [النساء: ١٦٦] (حديث ٧٤٨٩).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

تركوا فرضة في الخندق لم يوسعوها فكان بعض المشركين قد نفدوا منها بخيولهم ثم حاولوا أن يقتحموا على المسلمين الخندق منها، فحصلت عندها مناوشات شديدة استمرت حتى غربت الشمس، والنبي ﷺ مستنفراً مع صحابته يصدون فرسان المشركين أن يقتحموا عليهم الخندق حتى غربت الشمس، فشغل النبي ﷺ والصحابة عن الصلاة فدعا عليهم ﷺ أيضاً، كما روى ذلك علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب وهو قاعد على فرضة من فرض الخندق: (**شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس، ملأ الله قبورهم وبيوتهم، أو قبورهم وبطونهم ناراً**) [(١)].

وفي رواية [(٢)]: أن النبي ﷺ قال يوم الخندق: (**حبسونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس، ملأ الله قبورهم وبيوتهم أو أجوافهم ناراً**).

وقد استجاب الله سبحانه دعاء نبيه ﷺ بإرسال الرياح التي اقتلعت خيامهم وكفأت قدورهم، لكنها لم تستأصل شأفتهم رحمة بهم، كما جاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (**نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور**) [(٣)].

وبعد ذلك النصر المؤزر، بقي النبي ﷺ يتذكر هذه النعمة العظيمة في دعائه، وذِكره، كما جاء في روايات كثيرة منها ماروى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما؛ أن رسول الله ﷺ كان إذا قفل من الغزو أو الحج أو العمرة يبدأ فيكبر ثلاث مرات، ثم يقول: (**لاإله إلا الله وحده، لا شريك له، له**

---

(١) البخاري في الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة (حديث ٢٩٣١). وفي المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (حديث ٤١١١). وفي الدعوات، باب الدعاء على المشركين (حديث ٦٣٩٢).

(٢) صحيح البخاري، التفسير (البقرة) باب ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٨] (حديث٤٥٣٣).

(٣) البخاري، الاستسقاء، باب قول النبي ﷺ (**نصرت بالصبا**) حديث (١٠٣٥). وفي بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓ﴾. وفي أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗا﴾ حديث (٣٣٤٣). وفي المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (حديث ٤١٠٥).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده) [١].

وفي رواية عن عبدالله بن أوفى، قال رسول الله ﷺ: (**اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم**)[٢]. قال الحافظ ابن حجر قوله (ثم قال: اللهم منزل الكتاب..الخ) أشار بهذا الدعاء إلى وجوه النصر عليهم، فبالكتاب: إلى قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: ١٤)، وبمجري السحاب: إلى القدرة الظاهرة في تسخير السحاب حيث يحرك الريح بمشيئة الله تعالى، وحيث يستمر في مكانه مع هبوب الريح، وحيث تمطر تارة وأخرى لا تمطر، فأشار بحركته إلى إعانة المجاهدين في حركتهم في القتال، وبوقوفه إلى إمساك أيدي الكفار عنهم، وبإنزال المطر إلى غنيمة ما معهم حيث لا يتفق قتلهم، وبعدمه إلى هزيمتهم حيث لا يحصل الظفر بشيء منهم، وكلها أحوال صالحة للمسلمين. وأشار بهازم الأحزاب: إلى التوسل بالنعمة السابقة، وإلى تجديد التوكل، واعتقاد أن الله هو المنفرد بالفعل. وفيه التنبيه على عظم هذه النعم الثلاث، فإن بإنزال الكتاب حصلت النعمة الأخروية وهي الإسلام، وبإجراء السحاب حصلت النعمة الدنيوية وهي الرزق، وبهزيمة الأحزاب حصل حفظ النعمتين، وكأنه قال: اللهم كما أنعمت بعظيم النعمتين الأخروية والدنيوية وحفظتهما، فأبقهما.اهـ.[٣].

---

(١) البخاري، العمرة، باب ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو؟ (حديث ١٧٩٧). وفي الجهاد والسير باب التكبير إذا علا شرفاً (حديث ٢٩٩٥). وفي المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب (حديث ٤١١٦). وفي الدعوات، باب الدعاء إذا أراد سفراً أو رجع (حديث ٦٣٨٥).

(٢) البخاري، الجهاد والسير، باب لا يمنعوا لقاء العدو (حديث ٣٠٢٥).

(٣) الفتح ، (١٨٩/٦) ، دار السلام.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ولم يكن النصر محصوراً بهذه الواقعة، بل انقلب أيضاً من مرحلة الدفاع عن المدينة المنورة، إلى مرحلة الهجوم على المشركين في عقر دارهم في مكة والطائف وغيرهما. حيث بشَّر النبي ﷺ صحابته بأنها آخر غزوة للمشركين كما روى ذلك سليمان بن صرد ﷺ يقول: سمعت النبي ﷺ يقول حين أجلي الأحزاب عنه: (**الآن نغزوهم ولا يغزونا، نحن نسير إليهم**) وقد حقق الله سبحانه وتعالى هذا، فوقع الأمر كما قال ﷺ[1].

الخاتمة

أولاً: الحوادث التي لم يتعرض لها صاحبا الصحيحين.

لم يتعرض البخاري ومسلم لبعض الأحداث المذكورة في كتب السنن والمسانيد وكذا في كتب السيرة والمغازي ومن أهمها:

١ -عدم النص الصريح على أن سلمان الفارسي ﷺ هو صاحب فكرة حفر الخندق، وأنه كانت أول مشاهده.

٢ -عدم ذكرهما أسباب الغزوة صراحة ودور اليهود في تأليب المشركين.

٣ -عدم ذكرهما حادثة إسلام نعيم بن مسعود ودوره في تخذيل اليهود.

٤ -عدم ذكرهما رواية سلمان الفارسي ورؤيته للنور الذي خرج من ضربات النبي ﷺ عندما ضرب الكدية بالمعول والبشارات الثلاث.

٥ -عدم ذكرهما قصة قتل علي ﷺ لعمرو بن ود.

٦ -عدم ذكرهما بعض المعجزات ومنها تكثير التمر القليل.

٧ -عدم ذكرهما قصة عرض النبي ﷺ على غطفان المصالحة على نصف تمر المدينة على أن يرجعوا.

٨ -عدم ذكرهما مسجد الفتح وماورد من دعاء النبي ﷺ فيه لثلاثة أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء، واستجابة الله سبحانه الدعاء يوم الأربعاء،

(١) فتح الباري، (٢٠٢/٩)، دار طيبة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وعمل راوي الحديث بهذا، حيث كان جابر يتحرى يوم الأربعاء فيذهب للدعاء عند الملمات.

٩ -عدم ذكرهما وفاء خزاعة لرسول الله ﷺ عندما أرسلت طليعة تخبره بنبأ تجمع قريش لغزوه، وكانوا عيبة رسول الله وأصحاب سره، لايخفون عليه شيئاً يتعلق بموقفه وموقف أعدائه إلا أعلموه به.

١٠ -عدم ذكرهما مشاورة النبي ﷺ صحبه الكرام في الخروج للمشركين الأحزاب، وإشارة سلمان بالخندق (مبدأ الشورى).

١١ -عدم ذكرهما قصة صفية واليهودي الذي كان يدور حول الحصن الذي كانوا فيه ونزولها بعمود فقتلته.

ثانياً: أهم الفوائد والأحكام والدروس المستفادة من مرويات أحداث غزوة الخندق في الصحيحين:

١ -في مباشرة النبي ﷺ الحفر بنفسه تحريضاً للمسلمين على العمل ليتأسوا في ذلك[١].

٢ -فيه أن في إنشاء الشعر تنشيطاً في العمل، وبذلك جرت عادتهم في الحرب، وأكثر ما يستعملون في ذلك الرجز[٢].

٣ -فيه جواز تمثل النبي ﷺ بشعر غيره[٣].

٤ -وفيه جواز رفع الصوت في عمل الطاعة لينشط نفسه وغيره[٤].

٥ -في هذين الحديثين [أنس وسهل بن سعد] إشارة إلى تحقير عيش الدنيا، لما يعرض له فيها من التكدير وسرعة الفناء[٥].

---

(١) الفتح، (١٠٥/٧).

(٢) الفتح، (١٨٦/٩) ، طيبة.

(٣) الفتح، (٢٨٧/٧).

(٤) الفتح، (٢٨٧/٧).

(٥) الفتح، (٤٩٤/١٤) ، طيبة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٦ -قال ابن عبدالبر: الغناء الممنوع ما فيه تمطيط، وإفساد لوزن الشعر طلباً للطرب، وخروجاً من مذاهب العرب، وإنما وردت فيه.

٧ -وقد اختلف في جواز تمثل النبي ﷺ بشيء من الشعر، وإنشاده، حاكياً عن غيره، فالصحيح جوازه[١].

٨ -قوله: (**وغلب الأحزاب وحده، فلا شيء بعده**) هو من السجع المحمود، والفرق بينه وبين المذموم، أن المذموم ما يأتي بتكلف واستكراه، والمحمود ما جاء بانسجام واتفاق، ولهذا قال في مثل الأول: أَسجعُ مثلَ سجعِ الكهان؟ وكذا قال: كان يكره السجع في الدعاء، ووقع في كثير من الأدعية والمخاطبات ما وقع مسجوعاً، لكنه في غاية الانسجام المشعر بأنه وقع بغير قصد.اهـ[٢].

٩ -عرض الجيش لاختبار أحوالهم قبل مباشرة القتال، للنظر في هيئتهم، وترتيب منازلهم، وغير ذلك[٣].

١٠ -استدل بقصة ابن عمر على أن من استكمل خمس عشرة سنة أجريت عليه أحكام البالغين وإن لم يحتلم، فيكلف بالعبادات وإقامة الحدود، ويستحق سهم الغنيمة، ويقتل إن كان حربياً، ويفك عنه الحجر إن أونس رشده، وغير ذلك من الأحكام. وقد عمل بذلك عمر بن عبدالعزيز، وأقره عليه راويه نافع.اهـ[٤].

١١ -قال ابن المنير: مناسبة إيراد حديث أنس وسهل مع حديث ابن عباس التي تضمنته الترجمة: أن الناس قد غبن كثير منهم في الصحة والفراغ لإيثارهم

---

(١) الفتح، (٦٦٥/١٠) ، دار السلام.

(٢) الفتح، (٢٠٥/٩) ، دار طيبة.

(٣) الفتح، (١٨٤/٩).

(٤) الفتح، (٣٤٣/٥) ، دار السلام.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

عيش الدنيا على عيش الآخرة، فأراد الإشارة إلى أن العيش الذي اشتغلوا به ليس بشيء، بل العيش الذي شغلوا عنه هو المطلوب، ومن فاته فهو المغبون[١].

١٢ -وفيه أن في إنشاد الشعر تنشيطاً في العمل، وبذلك جرت عادتهم في الحرب، وأكثر ما يستعملون في ذلك الرجز[٢].

١٣ -قوله (**إن جابراً قد صنع سوراً**) وهو بضم المهملة وسكون الواو، قال الطبري: السور بغير همز: الصنيع من الطعام، الذي يدعى إليه، وقيل الطعام مطلقاً، وهو بالفارسية، وقيل بالحبشية، وبالهمز بقية الشيء، والأول هو المراد هنا. قال الإسماعيلي: السور كلمة فارسية، قيل له: أليس هو الفضلة؟ قال: لم يكن هناك شيء فضل ذلك منه، إنما هو بالفارسية، من أتى دعوة.

قال الحافظ: وأشار المصنف إلى ضعف ماورد من الأحاديث الواردة في كراهية الكلام بالفارسية كحديث (كلام أهل النار بالفارسية) وكحديث (من تكلم بالفارسية، زادت في خبثه، ونقصت من مروءته) أخرجه الحاكم في مستدركه وسنده واهٍ، وأخرج فيه أيضاً عن عمر رفعه (من أحسن العربية، فلا يتكلمن بالفارسية، فإنه يورث النفاق) الحديث، وسنده واهٍ أيضاً[٣].

١٤ -وفائدة ربط الحجر على البطن أنه تضمر من الجوع، فيخشى على انحناء الصلب ذلك، فإذا وضع فوقها الحجر، وشدّ عليها العصابة، استقام الظهر، وقال الكرماني: لعله لتسكين حرارة الجوع ببرد الحجر، ولأنها حجارة رقاق، قدر البطن، تشد الأمعاء، فلا يتحلل شيء مما في البطن، فلا يحصل ضعف زائد بسبب التحلل[٤].

---

(١) الفتح، (٢٧٨/١١).

(٢) الفتح، (١٨٦/٩) ، طيبة.

(٣) الفتح، (٢٢١/٦).

(٤) الفتح، (١٨٨/٩ -١٨٩) ، طيبة.

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

١٥ -قوله (**نصرت بالصبا**) قال ابن بطال: في هذا الحديث تفضيل بعض المخلوقات على بعض، وفيه إخبار المرء عن نفسه بما فضله الله به على سبيل التحدث بالنعمة لا على الفخر، وفيه الإخبار عن الأمم الماضية وإهلاكها[١].

١٦ -قوله (**نغزوهم ولا يغزونا**) قال الحافظ: فيه علم من أعلام النبوة، فإنه ﷺ اعتمر في السنة المقبلة، فَصدَّته قريش عن البيت، ووقعت الهدنة بينهم، إلى أن نقضوها، فكان ذلك سبب فتح مكة، فوقع الأمر كما قال ﷺ[٢].

١٧ -قوله (**ملأ الله عليهم بيوتهم وقبورهم ناراً**) قال الحافظ: وفي هذا الحديث جواز الدعاء على المشركين بمثل ذلك[٣].

١٨ -قوله (**فانتدب الزبير**) قال الحافظ: في الحديث: جواز استعمال التجسس في الجهاد، وفيه منقبة للزبير وقوة قلبه وصحة يقينه، وفيه جواز سفر الرجل وحده، وأن النهي عن السفر وحده إنما هو حيث لا تدعو الحاجة إلى ذلك[٤].

قال ابن المنير: السير لمصلحة الحرب أخص من السفر، والخبر ورد في السفر، فيؤخذ من حديث جابر جواز السفر منفرداً للضرورة والمصلحة التي لا تنتظم إلا بالانفراد، كإرسال الجاسوس والطليعة، والكراهة لما عدا ذلك ويحتمل أن تكون حالة الجواز مقيدة بالحاجة عند الأمن، وحالة المنع مقيدة بالخوف حيث لا ضرورة، وقد وقع في كتب المغازي، بعث كل من: حذيفة ونعيم بن مسعود، وعبدالله بن أنيس، وخوات بن جبير، وعمرو بن أمية، وسالم بن عمير، وبسبسة، في عدة مواطن وبعضها في الصحيح[٥].

---

(١) الفتح، (٥٠٩/٧)، طيبة.

(٢) الفتح، (٢٠٢/٩)، طيبة.

(٣) الفتح، (٦٩٥/٩)، طيبة.

(٤) الفتح، (١١٧/٩).

(٥) الفتح، (٢٥٢/٧).

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١ -فتح الباري شرح صحيح البخاري وبأعلاه صحيح البخاري. ط.دار السلام.

٢ -فتح الباري شرح صحيح البخاري وبأعلاه صحيح البخاري. طبع دار طيبة.

٣ - المجتمع المدني في عهد النبوة (الجهاد ضد المشركين) د.أكرم ضياء العمري. ط أولى ١٤٠٤هـ.

٤ -محمد رسول الله ﷺ. الدكتور محمد الصادق عرجون.ط. دار القلم.

٥ -كتاب الخبر اليقين في معجزات النبي الأمين. إعداد ، د.أحمد عوض أبو الشباب.

٦ -نبوءات الرسول ﷺ. ماتحقق منها وما يتحقق. (١٨٨ نبوءة) تأليف محمد ولي الله الندوي. طبع دار السلام.

٧ -سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد. للإمام محمد بن يوسف الصالحي الشامي. توزيع مكتبة عباس أحمد الباز. مكة المكرمة. ط أولى ١٤١٤هـ.

٨ -المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام النووي. توزيع دار الافتاء. الرياض.

٩ -السيرة النبوية في الصحيحين (العهد المكي) د.سليمان العودة.

١٠ -السيرة النبوية لابن هشام.

١١ -مغازي الواقدي.

١٢ -البداية والنهاية لابن كثير.ط دار الريان.

١٣ - دلائل النبوة للبيهقي.

١٤ -التاريخ الاسلامي دروس وعبر للدكتور عبدالعزيز الحميدي.

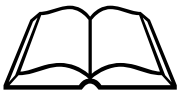

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة